محمد بن تركي التركي

١

كتاب
افتراض دفع الاعتراض
للحافظ قطب الدين
الخيضري
الشافعي
رحمه الله
تعالى

حسبي
لله
من انعام مولانا محقق [illegible]
ومدقق [illegible] بني عتيق [illegible]
احمد [illegible]
البكري الصديقي [illegible]
على يد هذا العبد [illegible] الانصاري
المتعصب [illegible]
الغرضي [illegible]
عفا الله عنه
سنه
١٠٣١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه

قال سيدنا ومولانا شيخ الاسلام • حجة الانام • حافظ الحفاظ • فارس
المعاني والالفاظ • قاضي القضاة قطب الدين الخيضري امتع الله بوجوده واسبغ
عليه سحايب جوده امين امين يارب العالمين الحمد لله معيد النعم ومبيد
النقم • وكاشف الغمم • ومحرك الهمم • ومنور الظلم • والصلاة والسلام على سيدنا
محمد سيد العرب والعجم • ومنقذ الامم من نار ذات ضرم • ومويد الدين
بصارم السيف وماضي القلم • وعلى اله واصحابه ذوي الفضل والكرم • صلاة
باقية الى ان يبعث الرمم • وسلم تسليما اما بعد فانه كان قد ورد علي
من البلاد اليمنية اسيلة جليلة سمية متعلقة بسيدنا ابي العباس الخضر
عليه السلام في نبوته وولايته ومماته وحياته وما يتعلق بذلك من مباحث
جليله • وفوايد جزيله • بعث بها الشيخ الجليل العالم النبيل المحقق المدقق
معدن الفوايد • ومكثر العوايد • قدوة العلما • ومحجة الفهما • الشيخ ابو الغيث
الكمراني من ابيات حسين اعاد الله علينا من بركاته • ونفعنا بصالح دعواته
اجبته عنها على قدر بضاعتي في العلم مع انها مزجاه • وسلكت فيها طريق
الانصاف لمن يتوخاه • وبعثت بها الى حضرته السامية • ومحلته العالية
بحين وصولها لديه • وعرضها عليه • شملها بنظره الغزير • وتامل ما فيها
من التقرير • ودقق فيها النظر • واوسع الفكر والفكر • فورد منه جواب بالثنا
عليها عند نظره اليها • وكتب بخطه المبارك تعقيبات على بعض مواضع منها
اوردها • ومهمات على ظنه انه انتقدها • وجهزها الي واقام حججها علي
فلما تاملتها وتفهمتها • رايتها غير واردة على محل الغرض • ولا اصابت سهامها
واسطة الغرض • ووجدت فيها مواضع ليست متعلقة بالمناقشه • بل هي

اجنبية

رحمه الله ورضي عنه

أجنبية منها عند تحقيق المفاتشة • فسطرت هذه الكلمات عنها جوابا • وتوخيت
فيها إن شاء الله تعالى صوابا • ورجوت بذلك أجرا وثوابا • وهي على سبيل العرض
عليه • وأؤمل إن شاء الله وصولها إليه • ليشملها بنظره السعيد • ويبدي ما عنده
فيها وبعيد • فهو جدير بما هنالك • فأول ما كتبته في ذلك قوله الحمد لله في الجواب
عن السؤال الأول قولكم وأما البغوي فإنه نقل ترجيح نبوته عن الأكثرين فقد
قال عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما أي علم الباطن إلهاما ولكن الخضر نبيا عند
أكثر أهل العلم انتهى والذي في نسخ التفسير عندنا ما صورته في الموضع المذكور ولم
يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم وهو صواب اللفظ إذ لا يصح ذلك اللفظ في الإعراب
فالعجب لاعتماده هذا كلامكم بحروفه **وجوابنا** عن هذا الذي أنكرتموه علينا من
جهة تفسير البغوي لا لوم علينا فيه لأنا نقلنا كما وجدنا في عدة نسخ ومن نقل
ما وجد لا يتوجه عليه اعتراض **وأما** قولكم إن ذلك اللفظ لا يصح في الإعراب
فالعجب لاعتماده فليس في اعتمادنا ذلك عجب إنما العجب من إنكاركم عدم صحة
ذلك أما علمتم أنه يصح أن يكون المنصوب خبر كان المحذوفة فيكون تقدير
الكلام ولكن كان الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم وحذف كان وبقاء اسمها وخبرها
لا ينكر وجوده في العربية نص عليه سيبويه ومن بعده حتى ابن مالك حتى يومنا
ومن بعدهم إلى عصرنا وشاهد ذلك قول الشاعر •

• أزمان قومي والجماعة كالذي • لزم الرحالة أن تميل مميلا •

قال سيبويه تقديره أزمان كان قومي وهذه المسألة مشهورة في كتب العربية
فلا نطيل بتقريرها **وقولكم** في أثناء هذا التقرير وإن كان من أئمتنا المذكورين
من قال بالنبوة فإن الكل خلا البغوي متفقون على ترجيح القول بحياته وهو الغرض
المهم انتهى كلامكم **فنقول** لكم يا سيدي ما فائدة هذا الكلام هنا إنكم سألتم عن جماعة

من العلما القايلين بحياته وولايته هل قالوا ذلك بدليل او بغير دليل فاجبنا كم
عن هذا السؤال بما اطلعنا عليه من كلامهم ووقع في اثنا كلامنا التصريح بهذا الذي
ذكرتموه فانا قلنا بعد كلام ذكرناه وملخص كلام من ذكرهنا من هولاء الايمة خلا
البغوي ترجيح القول بحياته الى اخره فهو هذا الكلام بعينه فما فايدة استدراكه
علينا فان قلتم غرضنا بذلك التكثير على اقامة الحجة بحياته قلنا لكم ليس هذا
محل ذلك فانا ليس لنا غرض في الخروج بجوابنا عما نحن بصدده في السؤال فان
تقرير ذلك ليس هذا محله فان قلتم هذا الكلام لازم لكم ايضا لانكم اذا كنتم
بصدد الجواب عما سالناه من ذكر هولا الايمة هل قالوا ذلك بالدليل ام لا
فما لكم استطردتم الى ذكر ذلك قلنا انما اتينا بهذه الفائدة العارضة لا
لانا وجدنا في كلامكم امرا غير مسلم وهو ان البغوي موافق لهم على القول
بترجيح حياته فنبهنا بذلك على ان ليس في كلام البغوي ترجيح واحد من القولين
كما هو مبسوط في جوابنا وقولكم بعد هذا واما النبوة والولاية فهما من معدن
واحد على ان الولاية تترجح من وجوه وذكرتم تلك الاوجه فنقول لكم هذا
الكلام ايضا لا محل له هنا لانكم اخذون في مناقشتنا فيما حصل في جوابنا من
وهم او اشكال وجوابنا في هذا المحل ليس فيه تصريح بالقول بالنبوة ليقال عليه
ما ذكرتم هنا على ان كلامكم هذا لنا فيه مناقشات لا نطيل فيها لا سيما في قولكم
اجتمع هنا امران عام وهو الولاية وخاص وهو النبوة فانا العموم والخصوص من
صفات الالفاظ كما هو مصرح به في كتب اصول الفقه وان كان بعضهم قال انها
من صفات الحكم فليس هذا منه ثم الولاية بالمعنى المذكور عند بعض الصوفية
كما في علمكم ليست ثابتة لكل نبي وعليه قولهم مقام النبوة في برزخ الى اخره
ولا يخفى ذلك عنكم وقولكم في الجواب عن السؤال الثاني انكارا بنا تعزية

الخضر للصحابة عمن عزي اليهم ثم اخذتم في تاييد مقالتكم بقولكم وقد نقل بعضهم
ان الامام الشافعي اسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده وفيه اتدرون
من هذا الخضر الى اخر كلامكم **فنقول** لكم الذي وقع في جوابنا انما هو الانكار
عليكم بسبب ما ادعيتم فيه من ذكر الاصحاب قاطبة بل العلما كافة انهم
اثبتوا تعزية الخضر للصحابة فانكرنا عليكم دعوى هذا التعميم وعرضنا كراسا -
ووقفنا على كتب لجمع جم من الايمة اصحابنا الشافعية وغيرهم من ارباب المذاهب
المتبوعة وليس فيها ذكر الخضر في هذه التعزية جملة كافية وانما فيها وبحثت
ان يعزى بما عزى به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذكرنا ان غالب الكتب
ليس فيها ذكر هذه التعزية اصلا فان هذا من دعواكم اتفاق العلما على اثبات
هذه التعزية دون نوعها وعلى اثباتها من الخضر ثم تناقضكم الان فيما ذكرتموه
هنا مما ايدتم به قولكم **فنقول** ليس يوارد علينا ما اوردتموه من اقوال هولا
الايمة لانا لم ندع ان احدا لم ينقل بذلك حتى توردوا علينا من قال به وانما
وقع في كلامنا انا لم نر من جزم بان المعزي هو الخضر غير الشيخ ابي اسحاق في
المهذب وذكرنا ما وقع في شرحه للنووي مما يويد كلامكم ان الاصحاب ذكروا
ذلك فنبهنا على ان ذلك غير مسلم لان غالب كتب الاصحاب ساكتة عنه او حاكية
له على سبيل التضعيف فما لم نره لا يرد علينا فانا لم ندع انا استوفينا النظر
في كلام جميع الايمة والعلما فهذا غير ممكن لنا ولكم وانما ذكرنا ما وقفنا عليه **واما**
قولكم في اول ما استدللتم به علينا في نقض ما انكرناه عليكم ان بعضهم نقل ان
الامام الشافعي اسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده وفيه اتدرون من
هذا هذا الخضر ونقل ابن الرفعة في الكفاية مقالة انه الخضر عن ابن الصباغ
والقاضي ابي الطيب ثم قال وعبارة ابن يونس مصرحة بان قايل ذلك الشافعي

وانه يستحب ان يقول بعد ذلك ما ذكره الشيخ وهو قضية كلامه في المهذب
انتهى فيا سيدى الشيخ احسن الله اليكم ان لي عبارة بن الرفعة الجزم بان المعزى
هو الخضر حتى نورد واعلينا كلام ابن الرفعة فانا قد قلنا في جوابنا ان اكثر كتب
الاصحاب ساكتة عن ذكر هذه التعزية ومن ذكرها منهم لم يجزم بان المعزي
هو الخضر وانما اتى بصيغة تدل على وجود خلاف في ذلك كابن الصباغ في الشامل
فهذا الذى استدركتموه علينا ليس بوارد علينا بل هو موافق لمقالتنا فان ابن
الرفعة نقل عن ابي الطيب وابن الصباغ انهما قالا يقال ان قايله الخضر
فهذه صيغة تقال في الامور التي لم تثبت ولم يتحقق وهذا غرضنا **فنقول**
ما نقله عن بن يونس انه صرح بان قايل ذلك الشافعي فهذه فايدة غير وارده
علينا لانا ما كنا وقفنا على كلام بن يونس لكن سوف نذكر ما في كلامه مما ينبغى
التنبيه عليه بعد قليل ان شا الله تعالى **واما قوله** وهو قضية كلامه في المهذب
عبارة المهذب ويستحب ان يعزى بتعزية الخضر اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ان يقول الى اخرها ثم قال ويستحب ان يدعو له وللميت
فيقول اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك انتهى فقول بن الرفعة
وهو قضية كلامه في المهذب عايد الى كيفية التعزية يعني انه يستحب
ان يذكر بعد تعزية اهل البيت التعزية الاخرى لا انه عايد الى قول
ابن يونس ان قايل ذلك الشافعي فتامله فانه ليس في المهذب ذكر الشافعي
في هذه التعزية وهذا الذى اشرنا اليه ظاهر في كلام بن الرفعة لا يحتاج
فيه الى توقف وقد قال النووى في شرح المهذب واما تعزية الخضر
فرواها الشافعي في الام باسناد ضعيف لا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قايلا
يقول فذكر هذه التعزية ولم يذكر الشافعي الخضر وانما ذكره اصحابنا

وغيرهم

٧

وغيرهم الى اخره وقد ذكرنا في جوابنا الاول ان كلام النووي هنا مشكل لان
غالب كتب الاصحاب ساكتة عن ذلك او حاكية له على سبيل التضعيف وقد
تابع النووي على نسبة هذا القول الى الاصحاب جماعة من متاخري اصحابنا كابن
الرفعة في المطلب والقمولي في البحر وابن النقيب في ترشيحه على المهذب قال
ابن الرفعة قال في المطلب واستحب الشافعي ان يقول في تعزية المسلم في
المسلم ما عزى به اهل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه الشافعي والبيهقي
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاءت التعزية سمعوا قائلا يقول ان في الله عزاء من كل مصيبة الى اخرها
قال الاصحاب وغيرهم وهذا هو الخضر انتهى • وهكذا عبارة القمولي في البحر
وكلهم تابعوا النووي على مقالته وفيها ما نبهنا عليه فان التزم مدع ان اصحابنا
الشافعية باجمعهم قالوا ذلك فهو مردود عليه نقلا وعقلا وان ادعى ان غالب
الاصحاب قالوا ذلك فغير مسلم ايضا وان التزم ذلك فلينقل لنا كلامهم في
تصانيفهم فان غالب كتب اصحابنا بحمد الله تعالى موجوده قل ان تخلو اقطر
من وجود غالبها وانما ذكر ذلك بعض الاصحاب وقليل ما هم **وقولكم** وقد قال
صاحب البيان فيه واما لفظ التعزية قال الشافعي فان كان يعزي مسلما بمسلم
فاحب ان يعزي بتعزية الخضر عليه السلام اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية فذكر
القصة الى اخرها **فنقول** ما نقلتموه عن البيان وقفنا عليه الان
في البيان كذلك لكن هذا النص الذي نقله صاحب البيان عن الشافعي
غريب فان عبارة الشافعي في الام واحب ان يعزي المسلم المسلم بما عزي به
اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر التعزية باسناده كما سقناه في

جوابنا وقد قال النووي في شرح المهذب ولم يذكر الشافعي الخضر وانما ذكره اصحابنا
وكذلك تابعه جماعة من اصحابنا المتاخرين وعلمكم محيط ان الامام ابا الخير العمراني
استمد البيان من المهذب وزاده زوايد وفوايد وقد افردها بعض اصحابكم اليمنيين
وهو الفقيه ابو الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم البعلي بمثناه تحتانيه اوله
وعين مهمله ساكنه ولام بعدها ياء النسبه نسبة الى يعلى بطن من كنانه وقد
توفي سنه اربع وثمانين وستمايه وهو شيخ الامام ابي الحسن الاصبحي والفقيه
اسماعيل الحضرمي وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا المسمى باللمع الالمعيه لاعيان الشافعيه
المشتمل على طبقات اصحابنا من امامنا الشافعي والى وقتنا حسبما وقفنا عليه من التواريخ
والكتب المصنفه في هذا الفن جعله الله خالصا لوجهه الكريم امين مع ان صاحب
المهذب لم يذكر ان الشافعي نص على ذلك كما اسلفنا كلامه انفا فلا ندري من
اين وقع للامام ابي الخير العمراني ذلك مع انه امام جليل مشهور ذكرنا ترجمته
مستوفاة في طبقاتنا المذكوره **وقولكم** وكذلك عبارة الامام القمولي في الجواهر
في حكم التعزيه حيث قال ما مثاله واستحب الشافعي ان يقول في تعزية المسلم
بالمسلم ما عزى به الخضر اهل النبي صلى الله عليه وسلم فيه الى اخره **فنقول**
كلامكم حجة في النقل عن الشيخ نجم الدين القمولي في كتابه الجواهر فانا لم نقف
على هذا الكتاب لكن وقفنا على كلامه في البحر المحيط الذي اختصر الجواهر منه
وقد ذكر فيه ما يخالف هذا فانه قال واستحب الشافعي ان يقول في تعزية
المسلم بالمسلم ما عزى به اهل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه الشافعي
والبيهقي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاءت التعزيه سمعوا قايلا يقول الى اخره ثم قال قال الاصحاب
وغيرهم وهذا المعزي هو الخضر عليه السلام فهذا يخالف ما نقله في الجواهر عن

النص

النص فيحتمل ان يكون وقف على كلام صاحب البستان عند تصنيفه الجواهر
فعبر بعبارته والعلم عند الله تعالى **وقولكم** وقد ابدت الامام محب الدين
الطبري في كتابه خلاصة السير التي جمعها من اثني عشر مؤلفا انيان الخضر
الصحابة للتعزية واتى بعبارة الحرم التي لا تمريض فيها فقال وأتاهم الخضر
وعزاهم الى اخره **فنقول** لو ذكرتم لنا انها هذه المؤلفات الاثني عشر
لافدتمونا فان هذا الكتاب لم نقف عليه وعلمكم محيط ان السير تجمع
الغث والسمين والصحيح والضعيف ويتسامح فيها فانه لا ينبني على
غالبها حلال ولا حرام مثل ما نحن فيه فان كان قد التزم في كتابه هذا انه
لا ينقل فيه الا الصحيح الثابت سلمنا مقالته وتلقينا كلامه بالقبول
فانه امام جليل حافظ مشهور من اصحابنا الشافعية له مصنفات مشهوره
من جملتها شرح التنبيه والاحكام الكبرى والقرى لقاصد ام القرى وغير
ذلك اللهم الا ان يظهر لنا ضعف في ذلك فنحمله على البستان وان كان
قد ذكر في مصنفه هذا انه جمعه من الكتب التي تجتمع فيها الصحيح من الحديث
والحسن والضعيف فيكون هذا الذي نحن فيه من القسم الاخير كما بيناه
من طرقه في جوابنا السابق وايضا ليس في كلامه ان كل حديث او مسئله
او كلمه في كتابه هذا اتفق عليها اصحاب المؤلفات التي ذكرها فان هذا
يبعد وجوده وما عرفنا شرطه ما هو وانما قلنا ذلك على سبيل الظن
والعلم عند الله تعالى ثم ان الله سبحانه وتعالى يسر لنا الوقوف على هذا
الكتاب فاذا هو جزء لطيف مختصر جدا قال في خطبته جمعته عجلة عجلان
وعقلته اصل وافيا من اثني عشر مؤلفا ما بين كبيرا تحجمته وصغير اختصرته
الى اخر كلامه فظاهر هذا كما ترى انه اختصر ذلك من اثني عشر مؤلفا فكيف

فكيف يسوغ لنا ان ننسب كل مسئلة او حديث او رده فيه الى اجتماع الاثنى
عشر على ايراده هذا لا يقوله احد والله الهادي **وقولكم** وكذلك اثبت
تعزية الخضر القاضي عياض وعدها في الشفا وعدها في دلايل نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته وفي كراماته وتشريفه صلى الله
عليه وسلم **فنقول** انا لنتعجب منكم في دعواكم ان القاضي عياضا اثبت
تعزية الخضر في الشفا وعدها في دلايل النبوة فعبارة القاضي عياض
في الشفا في ذلك **فصل** ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت
به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما اهل الكتب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته ثم قال بعد ذلك فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند
مولده وسرد جملة من ذلك ثم قال وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلاة الملايكة على جسده على ما روينا في بعضها واستاذن ملك ٢
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه لا تنزعوا
القميص عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته عند موته
الى ما ظهر على اصحابه من كراماته الى اخره فاين الاثبات في هذا فان قوله
وما روي يدل على تضعيف ذلك وانه لم يصح عنده ولو كان عنده صحيحا
لجزم به وما احتاج الى قوله وما روي وايضا فليس كل ما في هذا الباب
من دلايل النبوة قد اعتقد القاضي ملتزما صحته فان هذا الكتاب فيه
جملة من الاخبار الضعيفة والحسنة بل وفيه بعض احاديث موضوعة نبه
عليها ايمة هذا الشان وقد تكلمنا عليها وخرجناها من مسانيدها في
كتابنا المسمى بالصفا بتحرير الشفا المشتمل على حل الفاظه العويصة وضبط
اسمايه المشكلة وتخريج احاديثه وتتميم مباحثه وفوايده ومواليه الاني المسو

اعان

اعان الله على اكماله قولكم وقال ابن الرفعة في الكفاية ايضا وقد حكى القاضي
حسين تعزية اهل البيت على نسق آخر فسردها فنقول قد علمتم ان اصحابنا
المتقدمين لم يكن لهم اعتناء بالنظر في اسانيد الحديث ولا ذكر صحيحها من
سقيمها فيجد في كتبهم احاديث ضعيفة لا يصح الاستدلال بها ويكون للمسئلة
٢ احاديث صحيحة تدل عليها غير ذلك كما هو معروف عند من مارس النظر في
كلامهم وايضا فهذا الحديث الذي ذكره القاضي حسين قد ذكرناه مسندا في
جوابنا الاول وتكلمنا على اسناده بما فيه كفاية قولكم وفي مجمع الزوائد
للهيثمي من رواية اهل البيت عليهم السلام انهم لما غسلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الحديث الى ان قال فقالوا لعلي يا ابا الحسن من المتكلم
فقال هو الخضر اتاكم يعزيكم في نبيكم صلى الله عليه وسلم فنقول هذا الحديث
قد اوردناه في جوابنا من طريق ابن ابي حاتم في التفسير باسناده الى علي بن ابي
طالب وتكلمنا على اسناده وانه ضعيف بما فيه كفاية فما فائدة ايراده
علينا ونقلكم له من مجمع الزوائد غير مفيد لنا فيما انتم بصدده فان مجمع
الزوائد عبارة عن كتاب يجمع فيه زوائد المصنفات التي ذكرها فيه مثل
مسند احمد وابي يعلى والبزار ومعاجم الطبراني وغيرها على ما في الكتب الستة
مختصرا اسانيدهم الى الصحابة معرفا ان ذلك الحديث في ذلك الكتاب وقد
علمتم ان الكتب المذكورة لم يلتزم اصحابها فيها الصحة بل فيها الصحيح والحسن والضعيف
بل والموضوع كما اوردنا في كتابنا البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع جملة صالحة
منها وبينا على وضعها ومن هو منهم يوضعها من رواتها على طريقة ايمة الجرح
والتعديل فليس كل ما في مجمع الزوائد صحيح معمول به مع انه يبينه غالبا على
الضعيف الذي يورده فيه ويتكلم على رجاله على حسب ما يليق بذلك الحديث

وذلك لا يخفى على من تامله **قولكم** وذكر الامام شهاب الدين ابن النقيب في
ترشيحه على المهذب ان تعزية الخضر رواها الشافعي في الام بسند ضعيف
ولم يذكر الخضر بل سمعوا قايلا قال وانما ذكر الخضر الاصحاب وغيرهم وفيه
دليل على حياته وهو الذي اختاره اكثر العلما كما قال النووي انتهى لفظه
كما ابن النقيب وغيره وان نفى عن الشافعي ذكره الخضر فقد اثبت غيره
فالمثبت اولى من النافي **فنقول** ما ذكره ابن النقيب تبع فيه النووي
وغيره ممن تقدم وتاخر في عدم ذكر الشافعي للخضر وقلتم ان غيره اثبت
والمثبت اولى من النافي فلم نر احدا اثبت ذلك غير صاحب البيان وتبعه
ابن يونس والقمولي في الجواهر على ما زعمتم والي لهم بذلك فقد بينا ما في
كلام كل منهم انفا **وقولكم** عقب نقل هذه المقالات واذا كان كذلك فسكوت
من قال بذلك الامام الشافعي ثم ابن الصباغ والقاضي ابو الطيب والقاضي
حسين والشيخ ابو اسحاق وابن يونس وابن الرفعة وصاحب البيان
والقمولي والمحب الطبري مع اصحاب المولفات التي تضمنها مولفه والقاضي
عياض في كتاب الشفا الذي هو كالقواعد الاسلامية وغير مختص تصنيفه
بمذهب مخصوص فيدل على انه مذهبه ومذهب غيره من ساير المذاهب
وصاحب جمع الزوايد وابن النقيب وقد نقل ذلك عن الاصحاب وغيرهم
وفي نقله هذا نعيم ان ذلك قول كافة اهل العلم الاصحاب ثم قول
غيرهم من اصحاب المذاهب وهذا بحسب ما اتفقوا بالوقوف عليه انتهى كلامكم
فنقول وبالله المستعان وعليه التكلان لقد اجلبتم علينا بخيلكم
ورجلكم واتيتمونا بخالكم وثقلكم بعد ان اتهمتم وانجدتم وغربتم
وشرقتم وارعدتم وابرقتم فلم يظهر لهذا النقع غبار ولم ياتنا من الصيب
غير

عزاه لنا ولا يروي لنا غليلا ولا نشفي منا غليلا وقولكم فيكون قد قال
بذلك الامام الشافعي قلنا بين ثبوت ذلك الى الشافعي ونسبته اليه
مفاوز يحار فيها القطا او تقصر دونها الخطا فقد اسلفنا من كلام النووي ٢
وغيره الذين هم عمدة اهل النقل ما يبين به الحال ولم يأتونا بغير نقل
صاحب البيان ومن تبعه على نحو مقالته وليت صاحب البيان عزا
النص الى كتاب ليستفاد وقولكم ثم ابن الصباغ والقاضي ابو الطيب
قلنا ليس فيما نقلتموه عنهما ما يدل على انهما قايلان بذلك فانهما انما
بصيغة يقال التي هي للتضعيف ثم من اين لكم انهما قالا ذلك ولو نقلا
مثل ذلك بعبارة جازمة لما جزنا على ان ينسب اليهما اختيار ذلك
فان كثيرا من اصحاب التصانيف من ينقل ما يعتمده وما لا يعتمده
ولو كان هذا الامر صحيحا عندهما لجزما به واتيا له بدليل فان مثل ذلك
لا يقال بالراي وقولكم والقاضي حسين والشيخ ابو اسحاق وابن يونس
قلنا اما القاضي حسين فلا نقف على كلامه في ذلك الا بواسطة
ابن الرفعة وهو لم يجزم بانه الخضر وانما ذكر كيفية التعزية بالنسبة
الى ما وقع له من هذه الرواية التي فيها التنصيص على انه الخضر
وهي رواية ضعيفة كما اسلفناه في جوابنا فان قلت فسكوت القاضي
حسين على ما تضمنته هذه الرواية من ذكر الخضر فيها يدل على اعتقاده
ذلك قلنا ليس يلازم ان جميع ما يكتبه ويقراه ويصنفه ويرويه
يعتقده والقاضي انما اراد من هذا الحديث ذكر التعزية فقط
ووقع الخضر فيها استطرادا فابقاه على حاله ولم يذكر وفاقا ولا خلافا
فلا يصح لنا ان ننسب اليه مقالة انه اثبت ذلك واما الشيخ ابو اسحاق

فقد ذكرنا في جوابنا مقالته كذلك فلا يصح استدراكه علينا **واما** ابن يونس
فقد قدمنا انه تبع صاحب البيان في عزوه النص الى الشافعي وقد عرفت
ما فيه **وقولكم** وابن الرفعة وصاحب البيان والقمولي **قلنا** ليس في عبارة
ابن الرفعة الجزم بان المعزي هو الخضر الا ما نقله عن ابن يونس كما قدمناه من
كلامه وذكرنا ما يتعلق بصاحب البيان والقمولي لكن ظاهر كلام ابن الرفعة
والقمولي الميل الى القول بحياته فانهما قالا في المطلب والبحر تبعا للنووي
في شرح المهذب بعد ذكر قول الاصحاب وغيرهم هذا هو الخضر ما نصه
وفيه دليل على المذهب الصحيح الذي عليه الجمهور ان الخضر حي باق انتهى
وليس غرضنا الان الكلام في القول بحياته وعدمها فانا قد قررنا
اقوال الائمة في ذلك ومخالفيهم وما لهم من الادلة في جوابنا الاول
وانما غرضنا الان ذكر اقوال الائمة الذين نقلتم عنهم من اصحابنا وغيرهم
انهم اثبتوا تعزية الخضر وبيان ما تقتضيه اقوالهم على وجه الحق
وقولكم والمحب الطبري مع اصحاب المولفات التي تضمنها مولفه **قلنا** عجب
صدور هذا الكلام منكم فهل ذكر المحب الطبري في تصنيفه ان كل حديث اورده
في كتابه او مسئلة ذكرها او كلمة نقلها اتفق عليها اصحاب المولفات الاتي
عنهم في مصنفاتهم المذكوره فان كان ذلك كذلك فحينئذ يصح ما قلتموه من
نسبة اثبات هذه التعزية الى الاتي عنهم مصنفا وكان ينبغي لكم ذكر المصنفات
المذكوره لننظر في ذلك وان كان ذكر انه جمع هذا الكتاب من الاتي عنهم مصنفا
فمراده بذلك ان ما بين طرفيه جمعه من المصنفات المذكوره فتارة
ينفرد واحد منهم بذكر قضية وتارة يتفق اثنان او ثلاثة او اكثر من ذلك
على تلك القضية كما هو مشاهد فيمن جمع من كتب مخصوصه ولو شاهدنا

هذا

هذا الكتاب لحكمنا منه بفصل الخطاب والله الهادي للصواب ثم وقفنا
عليه بعد ذلك ونقلنا عبارته كما قدمناه فوضح الحق وبان وبالله المستعان
وقولكم والقاضي عياض في كتابه الشفا الذي هو كالعقائد الاسلاميه
وغير مختص تصنيفه بمذهب مخصوص فيدل على انه مذهبه ومذهب
غيره من سائر المذاهب **قلنا** هذا الكلام اعجب من الذي قبله فانا لم نر
احدا قط الزم هذا الالزام غيركم فعلمكم محيط ان الشفا مشتمل على ذكر بعض
احوال النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من التبجيل والتعظيم والتكريم
وما خصه الله به من الايات البينات والمعجزات الباهرات واتى فيه ببدايع
وفوايد ونكت ومسايل فيها خلاف بين العلما فالناس متفقون على اصل موضوع
الكتاب وهو تعظيم مقداره غير متفقين على ما فيه من افراد ابحاث وتقرير
اشكالات وبعض اخبار مرويات واحاديث ضعيفات يتسامح بايرادها
في الفضايل ولم يسعنا ان يلزم الناس قاطبة باعتقاد جميع ما فيه مما وقع فيه
الخلاف بين العلما حتى لو لاصاحب التصنيف لم نتجاسر ان نلزمه بان جميع
ما فيه مذهبه الذي يدين الله به فضلا عن غيره من علما مذهبه فضلا
عن احد من بقية المذاهب فما بالك بساير المذاهب وهذا الذي قلناه
ظاهر لا يخفى لا يحتاج فيه الى تامل والله الموفق **قولكم** وكذلك صاحب
مجمع الزوايد **قلنا** هذا من مادة الذي قبله فهل يقول احد ان جميع ما يورده
الانسان في مصنفه يلزمه القول به خصوصا من التزم جمع احاديث
وردت في كتب معينة فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع والناسخ
والمنسوخ والمجمل والمبين والعام والمخصوص مما هو صالح للحجة وغير صالح للحجة
ما علمنا ان احدا قال بذلك اللهم الا ان يلتزم ذلك المصنف انه جمع في ذلك

الكتاب ما فيه دلالة على مذهبه او وجه لقوله واختياره فنعم وهذا المعنى
مفقود في هذا الكتاب وكذلك غالب كتب الحديث المصنفة فيه وذلك
ظاهر لا يخفى عليكم **وقولكم** وابن النقيب وقد نقل ذلك عن الاصحاب
وغيرهم متى نقله هذا نعم ان ذلك قول كافة الاصحاب ثم قول غيرهم من
اصحاب المذاهب **قلنا** قد قال هذا القول من هو اعظم من ابن النقيب وهو
النووي وابن الرفعة ومن نحا نحوهم وقد قدمنا الكلام في ذلك وان المراد
بقولهم الاصحاب بعض الاصحاب فانا اقمنا الدليل من ان غالب كتب
الاصحاب ليس فيها ذكر ذلك فكيف يجعلون ذلك قول كافة الاصحاب
واما قوله وغيرهم الغير يصدق بواحد من بقية المذاهب واكثر ونحن لم ننازع
في ان بعض العلما قال بذلك انما قصدنا التنبيه على ابطال التعميم ولو بفرد
من الافراد فضلا عن خلق لا يحصون وهذا هو المقصود والله اعلم والله الهادي
للصواب **قولكم** وفي الجواب عن السوال الثالث ان قول من قال انه
الخضر هو على سبيل الظن اي لا القطع وذلك بالنسبة الى تعيين شخص الواقعة
فيه واما بالنسبة الى اصل وجود الخضر فهو قاطع بذلك **فنقول** من اين لكم
انهم قاطعون بوجود الخضر الى ذلك الوقت هذه دعوى لا دليل عليها نعم
نحن وانتم وهم قاطعون بوجود الخضر في زمن موسى واما في ذلك الوقت
المدعى فلا لانه لم يبلغنا بطريق معتمد انهم سمعوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيا يدل على ذلك ولا نقل اليهم عن اهل الكتاب بل انما سمعوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عند ذكر قصته وددنا ان موسى
صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما فلو كانوا يقطعون بوجوده لما حسن هذا
التمني كما اسلفنا ذلك في جوابنا **وقولكم** بعد هذا مع موافقة من سمعه

وهم

وهم لا يسكتون على باطل فيدل على ان ذلك امر مستفيض مجمع عليه عندهم **فنقول**
لا يلزم من سكوتهم على الامر المظنون ان يكونوا معتقدين لان من سمع مظنون
وقائل ليس له ان يعترض عليه بظنون نفسه وايضا فالاستدلال بالشيء فرع
ثبوته وقد بينا ان التنصيص على اسم الخضر في هذه الواقعة لم يثبت ثم لو ثبت
لم ينهض دليلا على وجوده الى اليوم لما ذكرناه وقد ذكرنا من حديث ابي سعيد
الخدري في الذي يقتله الدجال من تلك الرواية قول ابي سعيد ما كنا نرى
ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله فتبين ان مثل هذه الصيغة
لا تفيد الاجماع المعصوم من الخطأ ثم ان هذا من الدليل على بقائه الى اخر
الدهر **قولكم** مع ان هذه الاخبار مما لا ترجع الى الاحكام والحلال والحرام
وقد ذكروا من تلك المواعظ والقصص وانه يجوز العمل فيما هذا سبيله
بالحديث الضعيف كما هو معروف **فنقول** ما ذكرتموه من ان هذه الاخبار
مما لا يرجع الى الاحكام والحلال والحرام مسلم لا نزاع فيه لكنكم جعلتم هذه الاخبار
مما يقطع بما تضمنته من وجود الخضر وانه لا يجوز العدول عما فيها فصارت عندكم
نظير اخبار الحلال والحرام فاذا كانت كذلك فلا يجوز الاعتماد على ضعيفها
بل لا بد من الصحيح الذي تقوم به الحجة واما قولكم وقد ذكروا من تلك المواعظ
والقصص وانه يجوز العمل فيما هذا سبيله بالحديث الضعيف **قلنا** ليس هذا
مما نحن فيه فان ائمتنا انما جوزوا العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال
لاجل ما يترتب على فعلها من الثواب وترغيبا في تحصيل الاجر الموصل الى
رضى الله تبارك وتعالى واما تساهل ائمتنا في رواية اخبار القصص والسير
بالروايات التي لا تقوم بها الحجة فانما جوزوا ذلك لانه لا يترتب عليه
حلال ولا حرام ولا هو مما يقطع به بل يحكى على سبيل الظن للاعتبار والاستبصار

باخبار من مضى وهذا امر واضح لا يخفى عليكم **قولكم** والمشار اليه في اول باب
الشك في الطلاق هو ما قال الامام حجة الاسلام في هذا الباب من الوسيط
ولفظه اما الشك في الطلاق فصورته ان يتردد في انه طلق ام لا فالاصل
ان لا طلاق وحكيتم كلام الغزالي الى اخره ثم حكيتم كلام المتولي في الجوامع
في بيان صورة الشك وهو ان يتردد في انه طلق ام لا الى اخر كلامه ثم حكيتم
كلامه في اثنا الفروع المنثوره اخر كتاب الطلاق مثله ابراهيم المروروذي
انه لو قال لسني ان لم يكن الخير والشر من الله فامراتي طالق وقال المعتزلي
ان كانا من الله فامراتي طالق الى اخر ما حكيتموه عنه من ذلك **فنقول**
عجبنا منكم في استدراك ذلك علينا فانكم قد قلتم في سؤالكم والشطر اول
باب الشك في الطلاق واواخر كتاب الطلاق في الفروع فذكرتم ما ذكرتم في جوابنا
مسئلتين منظمتين ذكرهما الامامان الرافعي والنواوي وهما موافقتان
لما ادعيناه ان الطلاق بالشك لا يقع فلا لوم علينا في استخراج ما اضمروه
فانا قد اتينا بنظايره والافهام مختلفة نسال الله ان ينفعنا بما علمنا
قولكم ومن دلايل من قال بحياته قيام دليل اصل يقال به من الكتاب
والسنة والاجماع وتاكد ذلك بما ورد من اخبار الحياة المتسامح فيها في باب
هذا المعنى وما يرد فيها من اخبار المشاهد لم يسمع لهم رفع ذكر الا بتيقن
الموت **فنقول** هذا الكلام استطراد منكم الى غير ما انتم بصدده من مناقشتنا
في جوابنا فان هذا ليس مما يرد على جوابنا مع انه كلام متساهل فيه اذا حقق
تلاشى وبيان ما ادعيناه ان الكتاب العزيز انما نطق باجتماع موسى عليه
السلام بعبد من عباد الله سبحانه وتعالى وجرى بينهما ما قصه الله في
كتابه من غير بيان جنس العبد ولا اسمه ولا بقايه الى اخر الدهر والذي

يثبت

ثبت في السنة الصحيحة تسمية العبد المذكور في القرآن خضرا من غير بيان
شيء مما تقدم فكيف يسوغ لكم دعوى اصل بقائه من الكتاب والسنة والاجماع
فليس منهم شيء من ذلك وانما فيهم اصل وجوده فكانهم يقولون اذا ثبت اصل
وجوده لا يلتزمون بقاه الى اخر الدهر بالكتاب والسنة والاجماع وتاكد
بما ورد من اخبار الحياة لم يسع لكم رفع ذلك الا بيقين الموت **قلنا**
هذا الذي اجمعوا على اصل وجوده لا يلتزمون بقاه الى اخر الدهر لان
ذلك امر خارق للعادة الالهية في جنس البشر والثابت بالعادة المستمرة
في الخلق امر قطعي وهو الموت في جنس البشر واما استصحاب الحال
في بقائه فامر موهوم لا يصلح لمعارضة القطعي والله اعلم **قولكم**
وتاكد ذلك بما ورد من الاخبار التسامح فيها في باب هذا المعنى الى اخره
فنقول فنقول لكم ان التاكيد يستدعي قيام المؤكد والخارق للعادة
خلاف الاصل ولم يقم دليل يقتضيه حتى يصح تاكده وقولكم في باب هذا
المعنى ممنوع ايضا لان باب هذا المعنى هو الخارق للعادة الالهية
ولم يقل احد بالتسامح في ثبوته وانما يتسامح فيما كان مما يدعو الى خير
او يزجر عن شر من غير تحريم ولا تحليل ولا اعتقاد **وقولكم** وما يرد بها
من اخبار المشاهدة الى اخره **فنقول** انه لما بينا ان البقاء لم يقم دليل
ثبوته لم يبق المؤكد مؤكدا بل عارضه المنقول والمعقول اما المنقول
فظاهر قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وحديث المئة
سنة وحديث دعائه يوم بدر واما المعقول فهو كما ذكرنا من ان بقاء
ادمي من عصر موسى صلى الله عليه وسلم الى اخر الدهر امر خارق للعادة
الالهية في البشر فكل ما كان كذلك فالاصل عدمه وحينئذ فلا يصح

قولكم لا يسوغ رفعه الا بدليل الموت لانه تبين انه ليس بيقين ليحتاج
في رفعه الى يقين بل البقا الى نابي الحال امر موهوم في هذا الجنس
كما بينا فاذا كان كذلك فيكون في رفعه الى يقين الدليل الظني وقد
قام وهو عموم الاية ودلالة السنة **قولكم** والقايلون بالموت محجوجون
باجماع من قبلهم ان لم يؤثر عمن قبلهم خلاف والله اعلم **فنقول** كلامكم
هذا غير مقبول لان ما ادعيتموه من الاجماع لم يثبت لنا وقوعه
من المجمعين لما بينا من ان السكوت سماع مظنون فقايل لا يستلزم
موافقة السامع ثم القايل والسامع احاد من اهل العصر فلا يكون
حجة على من عداهم فضلا عن موافقتهم من اين لنا ان ذلك الخبر اتصل
بجميع الموجودين في ذلك العصر ولم ينكروه وهذا امر ظاهر وليس
في ذلك دليل على بقايه الى احد ذلك اليوم فضلا عن الابد فكيف
يكون في ذلك الخبر حجة على من يدعي طرد امر معتاد بعد ذلك فلم
يبق الا ما ذكرنا انه من احسن الحكايات وقلنا انها مبنية على ظن
قايلها وقد عارض ذلك دعوى امام اهل النقل العارف بما يصح حجة
وما لا يصح وهو الامام ابو عبد الله البخاري ومن نحا نحوه رحمهم الله
تعالى فتم ما ذكرناه وانتهى ما كتبتموه والله تعالى يوفقنا واياكم
لاتباع السنن القويم ويهدينا الى الصراط المستقيم **قولكم** وقد راينا
ان نثبت هنا كلام الامام محمد بن عبد الرحمن الطحاوي الحنفي في كتابه
جامع الانوار في مشكل معاني الاخبار المحتوي على شرح الاثار لما فيه
من الفوايد فانه قال بعد ان ذكر ان اكثر العلما على كون الخضر حيا
وذكر خلاف البخاري ومن قال بقوله واحتجاجه بحديث المية سنها

لفظه

لفظه واجاب عن حجة البخاري ابن قتيبة فقال لا حجة فيه فانه يمكن
ان يكون الخضر اذ ذاك ليس على وجه الارض ولان الدجال قد ثبت
بحديث الجساسة الصحيح انه كان حيا موجودا على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وهو الى اليوم باق لم يخرج وكان في جزيرة من جزائر البحر
فما كان الجواب عنه فهو جواب عن الخضر وهو اما ان يكون لفظ الارض
لم يدخل فيها البحر او يكون اراد من الادميين المعروفين فاما من خرج
عن العادة فلم يدخل في العموم كما لم يدخل الجن وان كان لفظ من يشمل
الجن والانس وتخصيص مثل هذا النوع من مثل هذا العموم كثير معتاد
وله في بعض جوابه نظر لا يخلو ايضا من نظر ثم قال وانما الجواب الصحيح عليه
انه اراد بقوله لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد ممن كان
معه من اصحابه كما روي عن عبد العزيز بن مروان انه قال لابن
حجيرة لما حدثه بهذا الحديث لعله يعني لا يبقى احد ممن كان معه الى
راس المائة قال وانما وجب حمله على ما ذكرناه لما صح عندنا من تعمير
الاشج وكان ممن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن من
الصحابة رضي الله عنهم وليس بالمنذر بن عائذ ويعرف باشج عبد القيس
ثم ذكر حديث الاشج المذكور اولا وان عليا رضي الله عنه دعا له بهذا
العمر الى ان قال ثم حسب مدة عمره فبلغ خمسمائة سنة وخمس عشرة
سنة وحدث باحاديث جمة ينقلها عن علي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وروى هذا الخبر من طرق كثيرة ممن لا يجوز الطعن في روايته
فثبت انه عليه السلام لم يرد بذلك الا من كان معه من اصحابه ويؤيد
ما قررناه قول ابن قتيبة ان هذا الحديث قد اسقط منه الرواة حرفا

اما لانهم نسوه او لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفاه فلم يسمعوه ويراه
بلا شك انه قال لا يبقى على ظهر الارض يومئذ احد او نفس منفوسه يعني
ممن حضره في ذلك المجلس او يعني اصحابه فاسقط الراوي منكم وهذا مثل
قول ابن مسعود في ليلة الجن ما شهدها منا احد غيري فاسقط الراوي غيري
واستشهد الطحاوي ايضا بقول علي رضي الله عنه في مجاورة جرت في الحديث
بينه وبين ابن مسعود رضي الله عنه انما قال ذلك لمن حضر يومئذ ثم
قال وانشد ابن قتيبة عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابن عمرو بن العلاء قصة
المستوغر ابن ربيعه فذكرها ثم قال قال ابو عمرو ابن العلاء وعاش المستوغر
ثلاثمائه وعشرين سنه وذكر حديث فضلة بن معاويه ولقاه زريب
ابن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم وذكر انه دعا له بالبقا الى نزوله
من السما وساق الحديث ثم قال فيستدل بما رويناه ان المستوغر ولد قبل
النبي صلى الله عليه وسلم وبقي بعد المئه من الهجرة بزمان مديد وكذا هذا
وصي عيسى فعلم انه انما اراد به عيسى عليه السلام المخاطبين من الصحابة
رضي الله عنهم ثم قال واحتج ابن تيميه على حياته بما اسنده الشافعي وغيره
انه عزى الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومارووه من قوله عليه
الصلاة والسلام لو كان حيا لزارني فطعن فيه بانه لا يعرف له اسناد
ممن قال انه لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قال بما لا علم له به
وان هذا من النفي الذي لا يحاط به وفي كلامه نظر لانه لا يلزم من تعزيته
بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته اجتماعه لجواز انه لم يكن قد اذن
له في الاجتماع لحكمة نذكرها من بعد واذن له في التعزية اجلالا للنبي
صلى الله عليه وسلم واظهارا لنازل الحكمة لتحقق الامة السبب في عدم

زيارته

زيارته للنبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لم يكن استكبارا منه والاحسن
في هذا الباب ان نقول ما رويناه من الاخبار وما نقله السلف من
الاثار مدونة الخضر وانتعلم منه يدل على بقاية وكذا قول على لكعب
الاحبار لما سأله عن اول عين جرت على وجه الارض فقال عين الحياة
التي شرب منها الخضر فبقي في الدنيا وكان بمحضر من الصحابة ولم ينكر
عليه احد منهم فحل محل اجماعهم على ذلك واما زيارته للنبي صلى الله عليه
وسلم فنتوقف فيه فان قلنا بثبوتها فله وجه على ما رواه الشيخ ابراهيم
ابن سنان عن ابيه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاه الخضر وقال يا محمد قل لامتك لا تثبت الحساب يوم القيمة للكفار
لانهم لا دين لهم ولا للمنافقين لانه لا ايمان لهم ولا لاهل البدع لانه
لا سنة لهم وكل امر ومنهي لا يعرف في السنة مردود على صاحبه ثم قال
اقرؤا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا دليل
على اجتماعه برسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ ان لم يثبت ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لو كان حيا لزارني فلا اشكال
وان كان من قوله فاما ان يكون ذلك في ابتدا امره صلى الله عليه
وسلم قبل ان يطلعه الله عز وجل على حياة الخضر واستدل بعدم
زيارته على عدم حياته كما روي في حديث عمر ولو ان موسى حيا لما وسعه
الا اتباعي لكونه صفوة النبيين وخاتم المرسلين وقد يحكم باجتهاده
فيما لم يات فيه وحي ولكن لا يقر على الخطا ثم جاز انه زاره كما رواه
ابن سنان وجاز انه لم يأته واخبره الله تعالى بان عدم زيارته
لا لعدم حياته وانه حي كما جاء في الاخبار التي قدمناها ولكن لئلا ينفتح

باب الالحاد لارباب العناد فيقولون انما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
من العلوم الغامضة والامور الغايبة انما استفاده من الخضر فعله كما علم موسى
ولم ياته الناموس الاكبر فيقدح بذلك في رسالته والمقصود الاسنى ثبوتها
واما ان يكون بعد معرفته عليه السلام بحياته كما اخبر قبل المعرفة بحكمة
عدم زيارته فقاله على وجه الانكار فانه يسوغ عند تعاظم امر يرجى من الحي
اذا لم يفعله لو كنت حيا لفعلت كذا قاصدا به الانكار على ترك الفعل لا سلب
حياته اذ قد زار من لم يكن في مرتبته فاستعظم منه ترك زيارته حتى ظهر
له وجه الحكمة في عدم الاذن له في الزيارة وهذا وجه القول بعدم زيارته
للنبي صلى الله عليه وسلم وايضا جاز ان تكون الحكمة في غيابه تتميم نافع
لله به عنايه اما عند انعدام رباني من العلما وعند هجوم معضل يخفى على غير
ذي وحي او على صاحب وحي كما في قصة موسى عليه السلام معه حتى انكر
عليه امورا ظواهرها منا كيرا الى ان ظهر له وجه الحق ولم يكن من علوم الرسل
كما قال لموسى عليه السلام اني على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه انت وانت
على علم علمكه الله تعالى لا اعلمه انا لئلا يخلو العالم عن مهد الى الحق قد
اتاه الله تعالى علما من لدنه فلم يكن ما دونا له في الظهور للبشر الا عند الحاجة
اليه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق ومتمم كل ما فضل يوذن
له في الظهور له واذن له في الظهور لاصحابه وكذا اقتضت الحكمة اخفاءه
اذ لو ظهر في امثال الملل الثلاث وشاهدوا منه مكنون العلوم لرجع عن اتباع
الرشد كثير منهم لتفرده باظهار العجايب والغرايب ولم يكلفوا الا بما جاءت
به الرسل بل لعبدوه من دون الله تعالى او لاتخذوه ولدا له خصوصا
اذا تحققوا ابقاءه مدى الدنيا اذا كان احق بالاعتقاد فيه وهو بتلك الصفة

من

عليه

من العزم فاحفظه الله تعالى بسد هذه الابواب وكرامة لعلماء هذه الامة
هذا كلام الامام الطحاوي رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا فلقد ابلغ
واجاد واحسن كل الاحسان واشبع الفضل وابان كل البيان فلله دره
فيما ابان والله المستعان وهذا اخر كلامكم الذي نقلتموه عن الطحاوي
واستحسنتموه فنقول وبالله التوفيق الى سلوك سواء الطريق ان كلام
الطحاوي هذا الذي استحسنتموه واثنيتم غير حسن ولا مستحق للثنا
فعليه فيه مواخذات ومناقشات سوف نذكرها ونبين فيها
متجنبين فيها الحمية مطرحين رداء العصبية فقوله في اول كلامه
ان ابن تيمية اجاب عن حجة البخاري في حديث المائة سنة انه يمكن
ان يكون الخضر اذ ذاك ليس على وجه الارض ولان الدجال قد ثبت انه
كان حيا موجودا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو باق الى اليوم لم يخرج
وكان في جزيرة من جزائر البحر فما كان الجواب عنه فهو جواب عن الخضر
وهو اما ان يكون لفظ الارض لم يدخل فيها البحر او يكون اراد من الادميين
المعروفين فاما من خرج عن العادة فلم يدخل في العموم كما لم يدخل
الجن وان كان لفظ من يشمل الجن والانس وتخصيص مثل هذا النوع
من مثل هذا العموم كثير معتاد فنقول هذا الذي نقله عن ابن تيمية
ليس هو اعتقاده في مسئلة الخضر وانما نقله عن الطائفة القائلين
بحياته والمنقول عن ابن تيمية في فتاويه نفسه ترجيح القول بوفاته
وقد تتبعت جواب ابن تيمية في هذه المسئلة الذي نقل عنه الطحاوي
هذا الكلام فلم ازل حتى ظفرت به فوجدته قد قال بعد حكاية هذا
القول واحتجاج القائلين به ما نصه وقالت طائفة هو ميت فان حياته

ليس فيها دليل يصلح مثله للخروج عن العادة المعروفة في بني آدم وذلك بأن
حياته ليس فيها خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه والحديث
المذكور في مسند أحمد مرسل ضعيف والحديث الذي يروى في اجتماع
الخضر والياس كل عام بالموسم وافتراقهما على تلك الكلمات موضوع
من ذلك الحديث والكلمات كلمات حسنة لكن الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم باجتماعهما كل عام وافتراقهما على هولاء الكلمات خبر ضعيف وإذا لم
يكن فيه خبر صحيح عمن علم أمته كل شي وقال أبو ذر لقد توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السما إلا ذكر لنا منه علما
ونحو ذلك مع أنه أخبرهم بقصته مع موسى وتفصيل ما جرى له معه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أن موسى صبر حتى يقص علينا
من خبرهما فلو كان حيا كانت حياته أعجب من ذلك كله فكيف لا يخبر
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم أم كيف يخبر به فلا يبلغه أصحابه
ولا كان هذا معروفا عندهم وأيضا فلو كان حيا لكان يجتمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم فإنه قد اجتمع به ليلة المعراج من مات قبله فكيف لا يجتمع
به من هو حي في وقته وأيضا كان يجب عليه الإيمان به والجهاد
معه كما قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية قال ابن عباس ما بعث الله نبيا
إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به
ولينصرنه والخضر إما نبي أو من أتباع الأنبيا وعلى التقديرين فعليه
أن يؤمن بمحمد وينصره ومعلوم أن ذلك لو وقع لكان مما تتوفر الدوا:

والهمم على نقله فقد نقل الناس من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من الاحبار
والرهبان فكيف لا ينتقل ايمان الخضر وجهاده معه لو كان قد وقع وقول
من قال الخضر كان حيا في حياته بمنزلة قول من يقول يوشع ابن نون كان حيا
او بعض انبيا بني اسرائيل كالياس وهذا باطل لمقدمتين احداهما لو كان حيا لوجب
عليه ان يومن به ويهاجر اليه ويجاهد معه والثانيه ان ذلك لو وقع
لتوفرت الدواعي والهمم على نقله واذا كان هارون ونحوه تبعا لموسى
وكان انبيا بني اسرائيل تبعا لموسى فكيف لا يكون الخضر ونحوه ان قدر نبوته
تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي ما خلق الله خلقا اكرم عليه منه وما تلقوه
عن الله بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم افضل مما تلقوه بغير واسطة موسى
وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر بنزول المسيح ابن مريم آخر
الزمان وذكر انه يحكم فينا بكتاب الله وسنة رسوله والمسيح افضل من
الخضر فلو كان الخضر حيا لكان يكون مع محمد ومع المسيح ابن مريم وقول بعض
الناس انه الرجل الذي يقتله الدجال هو الخضر لا اصل له ثم قال وعدم
اجتماعه بموسى انما كان لان موسى لم يبعث اليه كما في الحديث الصحيح ان
موسى لما سلم عليه قال له واني بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى
بني اسرائيل قال نعم وقال في اثنا به ياموسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه
وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه واما محمد صلى الله عليه وسلم
فدعوته عامة لجميع الخلق اسودهم واحمرهم فلا يمكن الخضر وغيره ان
يعامل محمدا صلى الله عليه وسلم ويخاطبه كما عامل موسى وخاطبه بل
على كل من ادرك مبعثه ان يومن به ويجاهد معه ولا يستغني بما عنده
عما عنده وكل من جوز لاحد ممن ادركته دعوة الرسول ان يكون مع محمد

قف

كما كان الخضر مع موسى فهو ضال لا متبع نبينا بل هو كافر يستتاب فان تاب
والا قتل ولهذا لم يكن في العلم بحياة الخضر ثبت من صحيحها ولا في وجوده حيا
منفعة للمسلمين ولا فايدة لهم في ذلك فانه في المسند والنساي عن
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى بيد عمر ابن الخطاب ورقة من
التوراة فقال امتهوكون يا ابن الخطاب لقد جيتكم بها بيضا نقية
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي فاذا كان هذا حال الامة مع موسى
فكيف مع الخضر وامثاله والنبي اذا انزل بما يحكم في الامة بكتاب ربها
وسنة نبيها فليست هذه الامة محتاجة في شي من دينها الى غير كتاب
الله وسنة رسوله لا الى نبي اخر ولا الى غير نبي لا الخضر ولا غيره فان الذي
يجيبهم ان جاهم بما علم في الكتاب والسنة لم يحتج اليه فيه وان جاهم بخلاف
ذلك كان مردودا عليه ولهذا كان اكثر من يتكلم في هذه الاشيا اهل
الضلال والحيرة والتهوك الذي لم يستبينوا طريق الهدى من كتاب
الله وسنة رسوله بل يتعلقون بالمجهولات ويرجعون الى الهلاكات
ونجد كثيرا منهم يعنون بالخضر الغوث ثم اطال الكلام في نفي ذلك
فهذا هو المحفوظ عن ابن تيمية في حال الخضر وقد تكلم على ذلك في عدة
مواضع من تصانيفه وفتاويه وقد وقفت له على فتاوى كثيرة
سيل عنها في هذا المعنى منها قوله في المسيلة السادسة والستين
بعد الميه ما نصه ليس في دعوى المدعي اجتماعه بالخضر ما يلزم في دين
المسلمين سوا كان صادقا او كاذبا بل اتفق المسلمون على انه لا يرجع
الى الخضر ولا الى من ينقل عن الخضر من غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم
في شي من دينهم بل لو نقل ناقل عن نبي من الانبيا كموسى وعيسى بن عمران

يكون

يكون بيننا صلى الله عليه وسلم واسطة في ذلك النقل لم يرجع اليه المسلمون
في دينهم والحال في تقرير ذلك ثم قال وبعد هذا فالخضر مات قبل النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يدرك زمنه ولا رآه ولا ذكر احد من الصحابة
انه كان موجودا وكل من ادعى انه حي فانه ان كان من اهل الصدق فهو ملبس
عليه رأى رجلا ظن انه الخضر غلطا منه او قال له رجل انه الخضر وكان
كاذبا او تخيل شيئا في نفسه ظنه الخضر في الخارج وان كان كاذبا كان من اهل
الافك والبهتان يستحق التعزير والمآل في تقرير ذلك فانظر في كلام هذا
الامام ما اعظمه واكثر تحقيقه واين هذا مما اقتصر الطحاوي على نسبته اليه
ولكن ائمة الاخبار رواتها وقول الطحاوي وله يعني ابن تيمية في بعض جوابه
نظر لا يخلو من نظر **قلت** وددت لو ابان لنا وجه النظر فيما استشكله
من كلام ابن تيمية لكنا بينا له وجه الصواب فانا لم نر في جواب ابن تيمية
هذا الذي نقلناه غير الحق الواضح **وقوله** بعد ذلك وانما الجواب المعتمد
عليه انه اراد بقوله لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد ممن
كان معه من اصحابه ثم ايد ذلك بما ذكر عن عبد العزيز بن مروان
في قوله لابن جحيره لعله لا يبقى احد ممن كان معه الى راس المئة **فنقول**
ليس هذا الجواب الذي ارتضاه واعتمده بمعتمد ولا مرضي فان علماءنا
تكلموا على هذا الحديث فقالوا ان طرقه فسرت بعضها بعضا ففي رواية
جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر يقول ما من نفس
منفوسة اليوم يأتي عليها مئة سنة وهي حية يومئذ وفي رواية ابي سعيد
الخدري مثله وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو راوي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم

على ظهر الارض احد يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن قال النووي في شرح
مسلم بعد حكاية هذه الروايات وفيها علم من اعلام النبوة والمراد ان كل
نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الارض لا يعيش بعدها اكثر من مائة
سنة ومعنى نفس منفوسة اي متولدة وفيه احتراز من الملائكة وقال
القرطبي في شرح مسلم ايضا وحاصل ما تضمنه هذا الحديث انه عليه السلام
اخبر قبل موته بشهر ان كل من كان من بني ادم موجودا في ذلك الوقت
لا يزيد عمره على مائة سنة وانما قلنا انه اراد بني ادم لانه قال من
نفس منفوسة ولا يتناول هذا الملائكة ولا الجن لانه لم يصح عنهم
انهم كذلك ولا الحيوان غير العاقل اذ قال فيه ممن هو على ظهر الارض
احد وهذا انما يقال باصل وضعه على من يعقل فتعين ان المراد بنو
ادم ثم قال وقد استدل بعض الحفاظ المتاخرين على بطلان قول من
يقول ان الخضر حي بعموم قوله ما من نفس منفوسة فانه من انص
صيغ العموم على الاستغراق قال وهذا لا حجة فيه بقينية لان
العموم وان كان مؤكدا للاستغراق فليس نصا فيه بل هو قابل للتخصيص
لا سيما والخضر وان كان حيا كما يقال فليس مشاهدا للناس ولا ممن
يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضا فمثل هذا العموم
لا يتناوله كما لم يتناول عيسى عليه السلام فانه لم يمت ولم يقتل
فهو حي بنص القران وكما لم يتناول الدجال مع انه حي بدليل حديث الجساسة
فان قيل انما لم يتناول هذا العموم عيسى لان الله تعالى رفعه اليه فليس
هو على ظهر الارض لان المراد بذلك العموم من كان من النفوس على ظهر الارض
كما نص عليه في حديث ابن عمر فالجواب بمنع عموم الارض المذكوره فيه فانه

ام

اسم مفرد دخل عليه الالف واللام وهي محتملة للعهد والجنس وهي هنا للعهد
لان الارض التي يتخاطبون بها ويخبرون عن الكون فيها هي ارض العرب
وما جرت عادتهم بالتصرف اليها وفيها غالبا دون ارض ياجوج وماجوج
واقاصي جزر الهند والسند مما لا يقرع السمع اسمه ولا يعلم علمه ولا جوا
عن حديث الدجال انتهى كلام القرطبي وعليه في كلامه هذا ايضا مواخذات
ومباحثات لا نطيل بتقريرها قال شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر في شرحه
للبخاري وهذا ابعد من قال اللام في الارض عهدية والمراد ارض العرب
والحق انها للعموم وتتناول جميع بني ادم وقول القرطبي لا جواب عن
حديث الدجال ليس كذلك بل قد خرج من هذا العموم بدليل وهو انه
صلى الله عليه وسلم قص على اصحابه قصته وعرفهم امره وقد اشرنا
الى ذلك في جوابنا الاول وقال شيخنا ابن حجر في الكلام على حديث المئة
سنة قد بين ابن عمر في هذا الحديث مراد النبي صلى الله عليه وسلم وان
مراده ان عند انقضا مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن
فلا يبقى احد ممن كان موجودا حال تلك المقالة وكذلك وقع بالاستقرا
فكان اخر من ضبط امره ممن كان موجودا حينئذ ابو الطفيل عامر بن
واثلة وقد اجمع اهل الحديث على انه كان اخر الصحابة موتا وغاية
ما قيل فيه انه بقي الى سنة عشر ومائة وهي راس مائة سنة من
مقالة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتامل كلام من ذكرناه من هؤلا
الائمة فان احدا منهم لم يحتج الى هذا التاويل الذي جنح اليه الطحاوي
فانه غير موافق للمراد ولينظر الى تفسير الراوي وهو ابن عمر راوي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مقدم على غيره وناهيك بابن عمر رضي الله

عنه علما وعملا **قوله** بعد ذلك وانما وجب حمله على ما ذكرناه لما صح
عندنا من تعمير الاشج وكان ممن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم وليس بالمنذر بن عايذ المعروف باشج
عبد القيس ثم ذكر حديث الاشج المذكور اولا وان عليا رضي الله عنه دعا له بمد
العمر الى ان قال ثم حسب مدة عمره فبلغ خمسمايه سنه وخمس عشرة سنه وحدث
باحاديث جمه ينقلها عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول هذا الكلام
ساقط منذ ان صار ممن لم يكن له بصيرة في نقل السنة النبوية ومعرفة عللها واحوال
رجالها فان قوله وانما وجب حمله على ما ذكرناه لما صح عندنا من تعمير الاشج بناء
على غير اصل فان الاشج المذكور رجل كذاب ادعى الصحبة النبوية بعد الخمسمايه وقد
ذكره الجندي في تاريخ اليمن وقال انه حدث سنه سبع عشرة وخمسماية عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي بن ابي طالب فسمع منه ابو الخير الطالقاني
ومحمود بن علي الطرازي ومحمود بن عبيد الله بن صاعد المروزي كلهم عنه قال
خرجت من بلدي وكنا اربعمايه وخمسين رجلا فضللنا الطريق فلقينا رجل
وصال علينا ثلاث صولات فقتل منا كل مرة ازيد من مائة رجل فبقي منا ثلاثه
وثمانون رجلا فاستامنوه فامنهم فاذا هو علي بن ابي طالب فاتى بنا النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقسم غنايم بدر فوهبني لعلي فلزمته ثم استاذنته في الذهاب
الى اهلي فاذن لي فتوجهت ثم رجعت اليه بعد قتل عثمان فلزمت خدمته
فكنت صاحب ركابه فرمحتني بغلته فسال الدم على راسي وهو يقول مد الله
يا اشج في عمرك مدا قال فرجعت بعده الى بلدي فاشتغلت بالعبادة الى ان
ملك الب ارسلان فسمع بي فارسل الي فرايت عليا في النوم وهو ينهاني فهربت
الى المدينه ثم الى طبرستان ثم الى كيلان ثم ساق اكثر من اربعين حديثا

رفع

زعم انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الاشج هذا واسمه
قيس بن تميم الطائي الكيلاني غير واحد من ائمتنا الكذابين الذين ادعوا الصحبة وهو في صح
من اضراب رتن الهندي وجعفر بن نسطور الرومي وبدير بن عبد الله وعمرو بن
بريك وسرباتك الهندي واضرابهم وهم كثير ادعوا صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم بعد الازمان المتطاولة وكذبهم ائمة النقاد خدمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم العارفون بصحيح حديثه وسقيمه ومن الكذابين الذين ادعوا ذلك
ايضا اشج اخر غير هذا يعرف باشج العرب وهو عثمان بن خطاب البلوي ويلقب
ايضا بابي الدنيا ادعى صحبة علي بن ابي طالب بعد الثلثمائة وروى عنه احاديث
كثيرة وادعى له بعض الكذابين الصحبة النبوية فروى من طريقه حديثا رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل من ادعى ذلك بعد موت ابي الطفيل عامر بن
واثلة الليثي الصحابي فهو كذاب مفتر على الله وعلى رسوله لا يجوز اعتماد قوله ولا
سماع روايته فان علما الحديث قاطبة اجمعوا على ان اخر الصحابة موتا ابو الطفيل
وقد سمع الجريري ابا الطفيل يقول في حدود المائة لم يبق على وجه الارض
احد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري فصدقه الناس في قوله ولم يقل
مخلوق في الدنيا بعده انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت ابي الطفيل ولا
في زمن التابعين ولا تابعيهم وهلم جرا الى ان وقع ذكر رتن وامثاله من الكذابين
وقد جمعهم في مصنف مفرد شيخنا الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ناصر الدين
الدمشقي سماه كشف القناع عن حال من ادعى الصحبة والاتباع فلا نطيل بتقرير
ذلك هنا وانما عرضنا مما ذكرناه الرد على قول الطحاوي انه صح عندنا تعمير الاشج
وكان ممن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو العجب كيف يصح ذلك
وايضا في كلامه تدافع فانه ذكر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

بعده ولكن لم يكن من الصحابة وكأنه ما عرف أقوال الأئمة من الفقهاء والأصوليين
وأصحاب الحديث في تعريف الصحابي أنه كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهذا الأشج إن كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسلم كيف لا يكون
صحابيا فإنا لم يظهر لنا وجه منع الصحبة لمن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك فهو صحابي
فإن كان ثبت عند الطحاوي أن الأشج لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما فكيف
ينفي عنه الصحبة هذا تناقض في الكلام وقد بان فساده **قوله** بعد ذلك
وروى هذا الخبر من طرق كثيرة عمن لا يجوز الطعن في روايته فثبت أنه
عليه السلام لم يرد بذلك إلا من كان معه من أصحابه ويؤيد ما قررناه
قول ابن قتيبة أن هذا الحديث قد أسقط منه الرواة حرفا إما لأنهم نسوه
أو لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفاه فلم يسمعوه ويراه بلا شك
أنه قال لا يبقى على ظهر الأرض يومئذ أحد أو نفس منفوسه يعني ممن
حضره في ذلك المجلس أو يعني أصحابه فأسقط الراوي منكم وهذا مثل قول
ابن مسعود في ليلة الجن ما شهدها منا أحد غيره فأسقط الراوي غيري
فنقول أما الحديث المشار إليه وهو حديث المائة سنة فهو حديث
صحيح مخرج في الصحيحين لا مطعن فيه وأما حمله على أن المراد به الخطاب
لمن سمعه من الصحابة أو من كان معه منهم فقط فظاهر الروايات يأباه
فإنها ناطقة بالعموم ولا نخص ذلك لا بمخصص خصوصا وأنه جابر التي في صحيح
مسلم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني عن
الساعة وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة
يأتي عليها مائة سنة ورواية أبي سعيد الخدري التي في صحيح مسلم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا ياتي ماية سنه وعلى الارض نفس منفوسة اليوم وفي صحيح
مسلم ايضا من حديث جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسه
تبلغ ماية سنه فقال سالم تذاكرنا ذلك عنده يعني جابرا فقال انما هي
كل نفس مخلوقه يومئذ فهذا المحكي عن ابن قتيبة لا يتصور الاتيان به مع
هذه الروايات وقد قدمنا في معنى الحديث من كلام الايمة فلا فايدة في
اعادة تقريره **قولكم** واستشهد الطحاوي ايضا بقول علي في محاوره جرت
بينه وبين ابن مسعود انما قال ذلك لمن حضره يومئذ **قلت** لم اقف
على هذه المحاورة ولا عرفت من اخرجها من اصحاب الكتب المعتمدة والعلم عند الله
تعالى **قولكم** حكاية عن الطحاوي واسند ابن قتيبة عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي
عمرو بن العلا قصة المستوغر بن ربيعه فذكرها ثم قال قال ابن عمرو بن العلا
وعاش المستوغر ثلثماية وعشرين سنة **فنقول** هل ذكر ذلك ابو عمرو بن العلا
ان المستوغر عاش ثلثماية وعشرين سنه في الاسلام هذا عجيب من الطحاوي في ايراده
قصة المستوغر المذكور في مثل ذلك فانه لم ينقل الينا انه عاش بعد المايه وانما
عاش هذا العمر الطويل في الجاهلية وادرك الاسلام قال المرزباني في معجم الشعرا
فقال انه عاش الى ايام معاويه قال ويقال انه مات في صدر الاسلام وقال
ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين عاش المستوغر ثلثماية سنه وثلاثين
سنه وثلاث سنين حتى ادرك الاسلام فاسلم وهدم البيت التي كانت ربيعه
تعظمه في الجاهليه وهو القايل يشكو من طول عمره

ولقد سيمت من الحياة وطولها • وعمرت من عدد السنين مئينا •
ماية اتت من بعدها مايتان لي • وازددت من عدد الشهور سنينا •
هل ما بقي الا كما قد فاتنى • يوم يمر وليلة تحدونا •

فاذا عرفت هذا بان لك ان لا وجه لايراده فيما نحن بصدده والله الهادي قوله
وذكر يعني الطحاوي حديث فضلة بن معوية ولقاه زريب بن برثملا وصي العبد
الصالح عيسى بن مريم وذكر انه دعا له بالبقا الى نزوله من السما وساق الحديث
نقول اما قصة زريب فقد رويت من طرق مختلفة لا يقوم بمثلها
حجة فقد ذكر ابن جرير في تاريخه والباوردي في الصحابة من طريق ابن معروف
عبد الله بن معروف عن ابي عبد الرحمن الانصاري عن محمد بن حسن بن علي بن ابي
طالب ان سعد بن ابي وقاص لما فتح حلوان العراق خرج المسلمون وفيهم رجل
من الانصار يقال له جعونة بن فضلة نحو شعب وقد حضرت الصلاة فاذن
فاجابه صوت فنظر فلم ير شيا فاشرف عليه رجل من كهف شديد بياض الراس
واللحية فقال من انت قال انا زريب بن برثملا من حواري عيسى بن مريم وقد
اردت الوصول الى محمد رسول الله فحالت بيني وبينه فارس وانا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاطلع جعونة فاخبر سعدا فكتب سعد الى عمر
يخبره فكتب اليه عمر اطلب الرجل فابعث اليه فتتبعوا الغار والاودية
فلم يروا له اثرا واسناد هذه القصة ضعيف ورواها عبد الرحمن بن ابراهيم
الراسبي احد الضعفاء عن مالك عن نافع عن ابن عمر لكن سمي الرجل فيها نضلة
بن معاوية كما ذكره الطحاوي وللقصة طريق اخرى من رواية منصور بن دينار
عن عبد الله بن ابي الهذيل قال وجه سعد بن وقاص نضلة بن عمرو الانصاري
ورواها الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب الدلايل من طريق زيد بن اسلم
عن ابيه لكن في اسناده النضر بن سلمة شاذان وهو متروك الحديث وزاد
في هذه الرواية ان عيسى بن مريم دعا له بطول العمر وانه يعيش الى ان ينزل عيسى
فكل هذه الروايات ضعيفة لا يقوم بها حجة وعلى تقدير صحتها ليس فيها ما ينافي

حديث

حديث المائة سنة فان زريبا المذكور لم يوجد له خبر في غير هذه القصة فلعله
مات عقب ذلك ومن اين لنا انه عاش الى بعد المائة التي اخبر عنها سيد الاولين
والاخرين فيحتاج الى ثبوت ان احدا راه بعد المائة ولم ينقل ذلك فطاح الاستدلال
بهذا على ما قصدتم والله الهادي قولكم ثم قال يعني الطحاوي فثبت ما رويناه ان
المستوغر ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وبقي بعد المائة من الهجرة بزمان مديد
وكذا هذا وصي عيسى فعلم انه انما اراد به عليه السلام المخاطبين من الصحابة
رضي الله عنهم فنقول يا لله العجب من قوله ثبت ان المستوغر ولد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وبقي بعد المائة من الهجرة بزمان مديد ومن اين له انه بقي
بعد المائة من الهجرة بزمان مديدا او يوما او جمعة وقد بينا فساد قوله
فيما سلف وكذلك في قصة وصي عيسى والله الهادي قولكم ثم قال واحتج
ابن تيمية على حياته بما استدل الشافعي وغيره انه عزى الصحابة بالنبي صلى
الله عليه وسلم وما رووه من قوله عليه الصلاة والسلام لو كان حيا لزارني
فطعن فيه بانه لا يعرف له اسناد فمن قال انه لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقد قال ما لا علم له به وان هذا من النفي الذي لا يحاط به قال وفي
كلامه يعني ابن تيمية نظر لانه لا يلزم من تعزيته بالنبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته اجتماعه لجواز انه لم يكن قد اذن له في الاجتماع به لحكمة ذكروها
من بعد واذن له في التعزية اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم واظهارا النازل
الحكمة لتحقق للامة السبب في عدم زيارته النبي صلى الله عليه وسلم وان
ذلك لم يكن استكبارا منه انتهى فنقول هذا الذي عزاه لابن تيمية ايضا
مما ليس هو مذهبه وانما حكاه عن لسان الطائفة القائلين بحياته وقد
قدمنا كلامه في المسألة بحروفه وظهر منه بطلان ما نسبه اليه هنا والله اعلم

قوله بعد هذا والاحسن في هذا الباب ان نقول ما رويناه من الاخبار
وما نقله السلف من الاثار في روية الخضر والتعلم منه يدل على بقايه وكذا قول
علي لكعب الاحبار عن قصة عين الحياة فقال التي شرب منها الخضر يبقى في الدنيا
وكان بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد منهم فحل محل اجماعهم على ذلك **فنقول**
اما الاخبار والاثار الواردة في هذا المعنى فقد اسلفنا في جوابنا الاول
وجه الدلالة منها وانها غير صالحة للحجة على بقايه فليراجع من هناك واما
قصة علي مع كعب فليس فيها دلالة على بقايه الى اخر الدهر فان قوله فيبقى في
الدنيا يدل على بقايه مدة لا يلزم منها ما بقيت الدنيا وهذا ظاهر فتاملمه
قوله واما زيارته للنبي صلى الله عليه وسلم فيتوقف فيها فان قلنا بثبوتها
فله وجه على ما رواه ابراهيم بن سنان عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه الخضر فذكر القصة **فنقول** هذه الروايه غير
صحيحه وسنان هذا لا يعرف في الصحابة وابنه ابراهيم مجهول وقد قدمنا
في جوابنا الاول انه لم يصح في اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم حديث يعتمد
عليه **قوله** وحينئذ ان لم يثبت ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قوله لو كان حيا لزارني فلا اشكال وان كان من قوله فاما ان
يكون ذلك في ابتدا امره صلى الله عليه وسلم قبل ان يطلعه الله على حياة
الخضر الى اخر ما ذكره من التوفيق بين الحديثين **فنقول** ليس الحديثان
المذكوران صحيحين وخصوصا لو كان حيا لزارني فانه لا يعرف له اسناد
وانما هو من اختلاق بعض الكذابين فلا يحتاج الى التوفيق بين ما لا يصح من
قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان متضلعا بعلوم السنة النبوية عرف صحة
ما قلناه وقد وقع في كلام الطحاوي بعد هذا **قولكم** وايضا جاز ان تكون

الحكمة

الحكمة في بقائه نعيم نافع لله به عنايه اما عندنا فعالم رباني من العلما وعند
هجوم معضل يخفى على غير ذي وحي او على صاحب وحي كما في قصة موسى معه
حين انكر عليه لئلا يخلو العالم عن مهد الى الحق قد اتاه الله علما من لدنه
فلم يكن ماذونا في الظهور للبشر الا عند الحاجة اليه ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم اكمل الخلق واتمهم كان ناقص لم يوذن له في الظهور له وان له في
الظهور لاصحابه **قوله** هذا الكلام ظاهر الفساد لا يحتاج الى ايضاح الكلام
فيه فان النافع الذي نعمه لنا الخضر او المشكلة التي اوضحها لنا او المعضلة
التي ازالها عنا فلم يزل الناس من عهد النبوة والى زماننا يختلفون في معضلات
الامور ومشكلات الوقايع ويرجعون فيها الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يحتاجوا الى الخضر فيها بل لو تقدر امر معضل وظهر احد
ادعى انه راى الخضر وانا نابي تلك المعضلة بنقل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن مسطورا في كتبنا ولا نقله لنا ائمتنا المعتمد عليهم رددناه عليه
ولم نقبله منه لان شريعتنا منقوله بالاسانيد الصحيحة المعروفة المنقولة
المتصلة بسيد الاولين والاخرين ونقلتها معروفون وهذا من خصايص
هذه الامة لم يدخل فيها دخيل الا اظهر الله على يد نقادها وصيارفتها فلله
الحمد على ذلك والمنة **فنقول** ولم يكن ماذونا له في الظهور للبشر الا عند
الحاجة اليه **وقوله** كل من ادعى اجتماعه بالخضر لم ينقل الينا عنه انه
ارشده الى ايضاح امر مشكل او افصاح عن معضل نزا عنه الاهوا واختلفت
فيه الاوائل جميع ما يحكى عنه من باب القصص والاذكار ومما هو في علومنا وكتبنا
وصدور في نفوسنا منه ما لا يحصى مما ارشدنا اليه نبينا صلى الله عليه وسلم
وايضا فقد حدثت في الناس بدع واهواء ضل بها خلق كثير فما بال الخضر لم يظهر

في مثل هذا المقام ويرشد الضلال الى طريق الحق هذا من اعظم الحاجة اليه وقد
قدمنا في جوابنا الاول انه لو كان نجسًا لكان جهاده مع المسلمين وانكاره البدع
والضلالات وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر افضل ما فيه واوضحنا الكلام
هناك في هذا المقام فلا فايدة في اعادته ولولا استحسانكم الكلام الطحاوي
هذا وثناؤكم عليه لما تعرضنا الى مناقشته ومباحثته فانا خشينا ممن يقف
على كلامكم وانتم عمدة العلما فيقلدكم في قبول كلامه ويبالغ في تلقيه بالقبول
واكرامه فنبهنا على بعض ما فيه باختصار واقتصار ولم نعرج على الاكثار
فان الكلام في هذه المسئله طويل جدا وبابها متسع ولم يكن مقصودنا
الاعظم الا جوابكم عما استشكلتموه علينا في جوابنا الاول وقد سلكنا فيه
طريق الانصاف من غير اعتساف واتبعنا ما فتح الله به علينا من نقل
كلام الايمه وتحقيق المعاني وايراد المباني وهو على سبيل العرض عليكم
عند مثوله بين يديكم اعاد الله علينا من بركاتكم ولا اخلانا من صالح
دعواتكم امين امين امين امين امين
والحمد لله رب العالمين

تم

اخر افتراض دفع الاعتراض
عن الروض النضر في حال الخضر

هذا تقريظ النضر الحافظ ... عصرى نسخه الله
على كتاب الروض للعلامة الخفيفي ... ... الكاتب
في احوال الخضر قطب ... ... قابله
بنسخة المحقق
بالمسح و الحسن
يمن ... لم

اللهم اغفر لهذا الكاتب
ذنبه

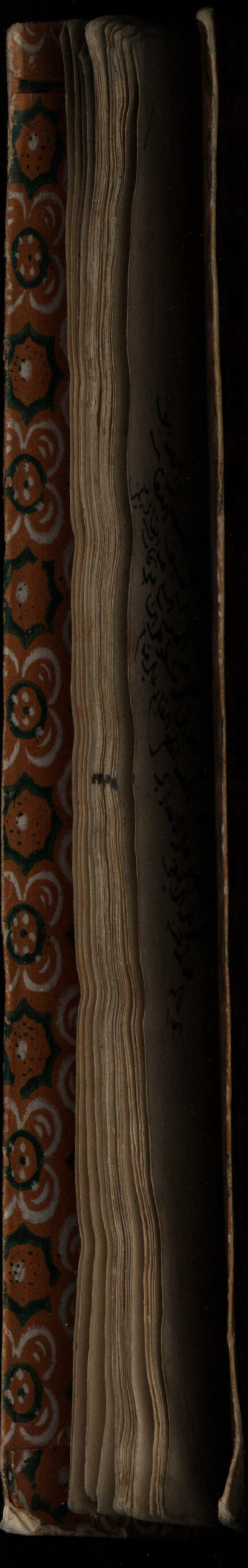
وجدت في اخر نسخة الاصل التي بخط المولف وصورته

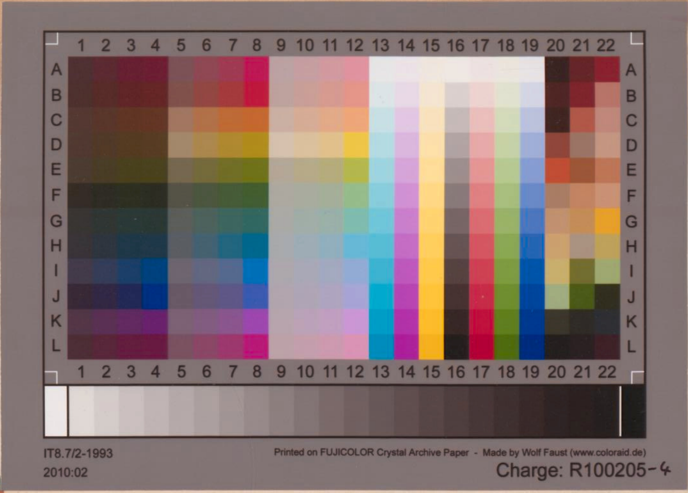
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد سيد السادات من اهل الارض والسموات وعلى آل سيدنا
محمد واصحابه واتباعه وسهل ويسر والطف واختم بخير امين
اما بعد فقد وقفت على هذا المصنف المفيد والاجوبة
المسكتة التي هي تذكرة المستفيد وعلمت في ذلك بشرط الواقف
من استيفا النظر فوجدت هذا المجموع مشتملا على الدرر والفوايد
والغرر ورتعت في هذا الروض النضر المشتمل على الفضل المنتشر
واستنشقت بما في العبير من كلام الشافعي بما
• اذا قال لم يترك مقالا لقايل • بمستحسنات لا ترى بينها فضلا •
• كفا وشفا ما في النفوس فلم يدع • لذي اربة في القول جدا ولا هزلا •
ثم كررت النظر في هذه الفوايد التي عرفتني قدر مولفها
الذي نال المعالي بوسايل المسايل وازالني عن عبرها
ان كلام اهل الفضايل لها منتضايل وعجبني من ذهنه الذي نصب
لا وابدا لشوارد هذه الحبايل وسرني بان شغله في زمان يقول ابنه
الدجا لونك حايل وافرت عيني بانه قد اعطي السعد في هذا
التصنيف ولو نظرت شرزا اليه القبايل ولقد هو واصف
من المعري بقوله نعش الله على هذه المهمة التي تكلفت بها
• واني وان كنت الاخير زمانه • لات بما لم تستطعه الاوايل •
نعش الله على هذه المهمة التي تكلف هذا الجمع وتكفلت بابراز
ما شرق البصر ويشنف السمع وتفلكت حتى صارت كواكب ابدها
لامعة الضوء صبيه اللمع فلو عاينها ابو هلال لم يرق الى درجة
الابدار او ابو عمرو لما سرقت جمعه في الليل والنهار او ابن

او ابن ابي شيبة لعلمه انه ضاع في سن الارضاع او الطبراني لتحقق
ان يجبره طبر بدطم عليها هذا السبيل الدفاع وشكر الله بنبغي
مولفها فقد احسن غاية الاحسان وقال لسان حال خبرها عن
حال الدليس الخبر كالعيان وكتبه الفقير الى عفو ربه يوسف
ابن يوسف المالكي الاملبطي حامدا ومصليا ومسلما لطف الله تعالى
به امين وحسبنا الله ونعم الوكيل

طالع فيه الفقير محمد وحيد الدين ابن شهاب الدين ابن ابو
الحسين ابن نور الدين علي بن محمد ابن محمد الحريري الشافعي
المشهور بابن بيان وبابن ثبت الخلوجا شمس الدين ابن محمد
ابو السعادات ابن احمد ابن نور الدين علي المذكور اعلاه
ابن محمد ابن محمد المذكور بن اعلاه المشهور بابن نبان الحريري
الشافعي كان بعدهما الله تعالى بالرحمة والرضوان مقراه
الله سبحانه وتعالى بالربوبية والوحدانية ولنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة قائلا اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله متشفعا الى الله تعالى ه
بالقران العظيم وبالنبي الكريم في غفران ذنوبه وخطاياه ه
• وفي دخوله الجنة من غير عذاب بسبق يا ارحم الراحمين •
• وذلك بتاريخ يوم الاثنين اول يوم في •
• جمادي الاخر سنه سبعه وثلاثين •
• والف على يد الفقير •
• يوسف ابن •
• يوسف •
• المالكي •






1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22
A B C D E F G H I J K L
IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205-4